فصلنامه تحقیقات جدید در علوم انسانی
Human Sciences Research Journal
دوره چهارم، شماره ۲۸، تابستان ۱۳۹۹، صص ۱۴۲-۱۲۹
New Period 4, No 28, 2020, P 129-142
ISSN (2476-7018) شماره شاپا (۲۴۷۶-۷۰۱۸)

قراءة دلالية بمنطق تحليل الخطاب للفظة الوزر فی سورة الانشراح

م. م. رباب موسی نعمة الصافی
كلية الشيخ الطوسی الجامعة

الملخص:
إنّ سورة الانشراح نزلت بداعی تسكين نفس الرسول الأعظم وتبشيره بأنّ دعوته سوف تؤتی ثمارها، وأنّ عليه الصبر والتحمل ؛ لأنّ مآل الأمور بالمحصلة النهائية الى الخير، فمنطلق السورة كلها مبنی على منطق تبشير الرسول وتهدئته ووعده بالظفر، بيد أنّها اشتملت على بعض الألفاظ التی استند اليها المشككون فی عصمة النبی الأكرم فی تعضيد رأيهم، وإذا كانت دلالات الألفاظ فی سياق الخطاب التكلمی تعبِّر احيانا عن دلالة ارتباطية التزامية تُفهم منها بالتضام، فإن هذه الدلالات الاستتباعية يمكن أنّ يؤسس عليها اتهام الرسول الأكرم بأنّه مذنب وأنّ الله تعالى قد دفع عنه وزره الذی حَمَله من جراء ما اقترف من ذنوب سالفه، ومهمة البحث فی هذا المقام هی تفنيد تلك الادعاءات بالاستناد إلى لغة النصّ نفسه، وما يحتمله من دلالات.

[Downloaded from jnrihs.ir on 2025-07-12]

Abstract

The Surat Al-Anshraa is revealed by the reason of the Prophet's great self-indulgence and his proclamation that his vocation will bear fruit، and that he will have patience and endurance. The premise of the whole Sura is based on the logic of the Prophet's preaching and calming him and his promise of victory، but it included some words on which the skeptics relied on the infallibility of the noble Prophet in reinforcing their opinion. And if the semantics of words in the context of speech sometimes express the significance of associative commitment to understand them in harmony، so These serial indications can be based on accusing the noble Prophet of guilt and that God has paid him for his burden، which he carried out because of the sins of his predecessor. The task of research here is to refute those allegations based on the language of the text itself and its implications.

المقدمة

الحمد لله الذی قیض قلوب عبادهِ لاستقبال فیض هداه، وألقی علی بصائرِهم من أنوارِ بیانهِ ما جلی لهم حقائقَ تنزیله، وأفاض علی عقولهِم کلامهُ، فأشرقت لطائفهُ وغرائبهُ، وأودعَ فی أسفارِهم من إعجازِ الفهم ما یشهدُ بإعجازِ النظم، والصلاة والسلام علی خیر من بعثهم إلی عباده أبی القاسم محمّد وعلی آله الغرّ المیامین، أمّا بعد:

فلعلهُ من دلائل الإعجاز أن یفیضَ القرآنُ من ندی فصاحته علی الدراساتِ التی تتناول نظمه ما یجعلُها أکثرَ ثراءً وخصوبةً، ویشیعُ فیها من نورِ بیانهِ ما تبدو به أکثر تألقاً، وأهدی سبیلاً، ینحی هذا المسعی العلمی لاتخاذ النزعة التحلیلیة للخطاب وسیلة لاستظهار المکامن الدلالیة المضمنة فی دلالة لفظة الوزر وذلک تحدیداً فی سورة الانشراح ؛ إذ تنطلق الباحثة من توظیف مقررات الفکر النحوی واسس الابداع البلاغی ونتاجات البیان التفسیری ومعطیات المعنی المعجمی وکل ما یسهم فی تحقیق بیان دلالة لفظة الوزر من قرینة سیاقیة او لمحة عقلیة تستند الی منطق لغوی ثابت من اجل قراءة دلالة تلک اللفظة فی سورة الانشراح قراءة تفصیلیة واعیة، علّ ذلک یمکنها من الوقوف علی الدلالة الاعجازیة لها لیتسنی الإجابة علی کثیر من التساؤلات والتأملات تجاه هذه اللفظة.

دلالة لفظة (الوزر) فی اللغة والاستعمال القرآنی:

لقد وردت لفظة (الوزر) فی القرآن الکریم اثنتی عشرة مرة، منها قوله تعالی: چ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ی چ[1]، والمشار الیه بالوزر فی القرآن الکریم، حال صاحب الذّنب، وما یتحمله من عبءٍ وثقلٍ یرهقه ویؤذیه[2]

[Downloaded from jnrihs.ir on 2025-07-12]

أما المعنى المعجمي لهذه اللفظة فهو الدلالة على:((الحمل الثقيل من الإثم وقد وزر يزر وهو وازر))[3]، وجاء في لسان العرب معنى (الوزر): ((والوزر الحمل الثقيل والوزر الذنب لثقله))[4]، وقال ابن فارس: ((الواو والزاي والراء أصلان صحيحان أحدهما الملجأ والآخر الثقل في الشيء الأول الوزر الملجأ، قال الله تعالى: چ كَلَّا لَا وَزَرَ [5]، والوزر حمل الرجل إذا بسط ثوبه فجعل فيه المتاع وحمله ولذلك سمي الذنب وزراً))[6]، من هنا نفهم بإن معنى الوزر في اللغة هو الدلالة على الحمل الثقيل أصالة وقد تدل على الملجأ ايضاً، إذ ذكر الراغب في مفرداته قائلاً:((الوزر: الملجأ الذي يُلتجأ اليه من الجبل، قال تعالى: چ كَلَّا لَا وَزَرَ چ[7] والوزر الثقل تشبيهاً بوزر الجبل ويعبر بذلك عن الاثم كما يعبر عنه بالثقل، قال تعالى: لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً چ[8]))[9].

فمما تقدم يتضح لنا المعنى الحقيقي للفظة (الوزر) هو الحمل الثقيل وهذا المعنى يتناقض مع ما ذهب اليه المشككين في عصمة النبي ({محمد} صل الله عليه وآله وسلم) ودليلهم على نفي العصمة عن النبي وذلك في قوله تعالى:چ وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ[10]؛ إذ ذهب جماعة من المفسرين[11] الى القول بأن النبي كانت لديه ذنوب في الجاهلية فقسم منهم عدّ هذه الذنوب من الصغائر والقسم الاخر عدها من الكبائر، فقد ذكرها الطبري(٣١٠هـ) بقوله:((ووضعنا عنك وزرك، يعني: الشرك الذي كان فيه، وغفر له ذنبه، وحططنا عنك ثقل أيام الجاهلية التي كنت فيها))[12].

وجاء في تفسير معالم التنزيل ما نصه:((وحططنا عنك الذي سلف منك في الجاهلية، يعني الخطأ والسهو))[13].

وقال النيسابوري في تفسيره لهذه الآية:((الوزر الذي أنقض ظهره أي أثقله لما صدر عنه من بعض الصغائر قبل النبوة ولما جهله من الاحكام والشرائع))[14].

وما نلحظه من الاقوال السابقة أن بعضهم يذهب إلى أنّ النبي محمد(صل الله عليه وآله وسلم) كانت لديه ذنوب، وهذه الذنوب تنافي أن يكون معصوماً قبل البعثة، وفي الحقيقة أن الوزر في اللغة يعني الثقل، وسميت الذنوب اوزاراً ؛ لأنها تثقل حاملها، وكل غم وهم ومسؤولية هو وزر في اللغة[15].

ويؤكد الشيخ الطوسي عدم صحة تلك الاقوال، إذ يقول:((لأن الأنبياء(عليهم السلام) لا يفعلون شيئاً من القبائح لا قبل النبوة ولا بعدها ولا صغيرة ولا كبيرة. . . فمعنى الآية هو أن الله تعالى لمّا بعث نبيه وأوحى اليه وانتشر أمره، وظهر حكمه كان ما كان من كفار قومه، وتتبعهم لأصحابه بأذاهم له، وتعرضهم إياهم، ما كان يغمه ويسوئه ويضيق صدره ويثقل عليه، فأزال الله ذلك بأن أعلى كلمته وأظهر دعوته وقهر عدوه))[16].

وذهب الشريف المرتضى في تفسيره للفظة (الوزر) الى الدلالة اللغوية الأصل للفظة، وهي دلالة الثقل، إذ يرى بأن الذنوب أوزاراً لأنها تثقل صاحبها، فيكون على هذا الأساس كل شيء أثقل الانسان وغمّه وكده وجهده جاز أن يسمى وزراً، تشبيهاً بالوزر الذي هو الثقل الحقيقي، فلا يمتنع أن تكون دلالة الوزر في الآية المباركة إنما أراد بها غمّ النبي(صل الله عليه وآله وسلم) وهمّه بما كان عليه قومه من الشرك وما كان هو واصحابه بينهم من الضعف والقهر[17].

[Downloaded from jnrihs.ir on 2025-07-12]

بهذا نجد أن الوزر الذى وضعه سبحانه وتعالى عن رسوله (عليه الصلاة والسلام) هو إزالة الهم والغم مما كان يتحمله من قومه أو دعوته اليهم للإيمان بالله ونبذ عبادة الاصنام، فحينما بدأ بالدعوة الإسلامية لاقى من المعارضة والمضايقة والقتل والتشريد لبعض أصحابه، فالهم الذى كان يعترى الرسول نابع من شدة حزنه على قومه الكافرين لأنهم لم يدعوا الى الإسلام ولم تلين قلوبهم لما هداهم اليه ولهذا كان همه كبيراً بداعى شركهم وكفرهم – وليس همه على أصحابه – ودليل ذلك قوله تعالى: چ فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا چ [١٨] وايضاً قوله تعالى: چ چ وَلَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا چ [١٩]، فهمه ذلك كثيراً وغمه الأمر لوجود المعارضة القوية وضعف أصحابه، فطمأنه الله عزوجل وشرح صدره من بعد هذا الثقل وهذا الوزر الكبير الذى أهمه، ووضع ما كان عنه من هم وغم بأن يعلى كلمته وينشر دعوته ويهدى قومه، وما عليه سوى الدعوة ونشر الإسلام والصبر على ذلك وأن النتيجة هى النصر له ولدعوته العظيمة، وبذلك أزال عنه سبحانه وتعالى ذلك الهم الذى أثقل ظهره، لأن نقض الظهر هو الثقل والحمل كما جاء فى معجمات اللغة.

والذى يقوى ما قلناه الآيات التالية لهذه الآية من السورة، وهى قوله تعالى: چ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ چ [٢٠] وهذه طمأنينة للرسول (صل الله عليه وآله وسلم) وبشارة له بعلو شأنه وانتصار دعوته، وبقاء ذكره سامياً عاليا فى السماء والأرض، فكيف لا ينشرح بذلك صدره، ويزول همه وغمه؟ ويؤيده أيضا قوله تعالى: چ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا چ [٢١] وهى تحكى حالة النبى (صل الله عليه وآله وسلم) وحالة أصحابه فى وقت العسرة وشدة المعارضة وليس أعسر وأصعب مما كانوا عليه فى بدء الدعوة ؛ إذ وصل الامر بقومه الى أذيته (صل الله عليه وآله وسلم) بوصفه بالجنون والسحر، وبعد كل هذا العسر وعده الله باليسر والنصر وسيادة دعوته (صل الله عليه وآله وسلم) وإزالة كل هذه الهموم والغموم عنه (صل الله عليه وآله وسلم).

ومما يمكن الإشارة اليه هو أن لفظة (الوزر) ليس بالضرورة أن تدل على معنى الذنب ؛ إذ يمكن أن ترد من خلال القرائن السياقية دالة على المعنى المعجمى لها ؛ لأن ((كل شىء أثقل الانسان وغمه وكده وجهده جاز أن يسمى وزراً، تشبيهاً بالوزر الذى هو الثقل الحقيقى)) [٢٢] ودليل ذلك قوله تعالى: چ فَإِذا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَثْخَنْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا چ [٢٣] فـ (أوزار الحرب) فى النص القرآنى هى ((أثقالها وأحمالها، يعنى حتى تضع أهل الحرب السلاح فيمسكوا عن الحرب، وأصل ((الوزر ما يُحتمل الانسان فسمى الأسلحة أوزاراً ؛ لأنها تُحمل)) [٢٤]، وبهذا فأن ((ليس يمتنع أن يكون الوزر فى الآية إنما أراد به غمه (صل الله عليه وآله وسلم) وهمه بما كان عليه قومه من الشرك)) [٢٥].

لهذا فقد كان الرسول (صل الله عليه وآله وسلم) ((مُستوحشاً من ضلال الناس معاتباً لأعباء هذا الهم المبرح وعسر الحيرة وضيق الصدر منتظراً لفرج الله ولطفه ورحمته الواسعة، حتى شرح الله صدره ويسر أمره وفتح له باب الهدى والرحمة بالوحى، ووضع عنه أوزار الهم والعناء بالبعثة والرسالة بالدعوة الى الحق)) [٢٦].

[Downloaded from jnrihs.ir on 2025-07-12]

وما يمكننا أن نستدل به توثيقاً على أن معنى الوزر في النص القرآني يدل على معنى الهم وحمل الثقل، هي الآية التي قبل آية الوزر وهي قوله تعالى:چ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ چ[٢٧]وقوله تعالى بعد آية الوزر ﷺ چ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ (٤) فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا (٥) إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا چ[٢٨]فالذي نلحظه في النصوص القرآنية أن المقصود بلفظة الوزر هو الهم وحمل الثقل الذي كان يعاني منه الرسول الكريم قبل البعثة بدلالة ((الاستفهام التقريري الوارد في قوله تعالى:(أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ چ وهذا الاستفهام يرد كثيراً في القرآن، ويقدر الفعل بفعل ماضٍ مقروناً بقد، ففي قوله چ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ چ يقدر بأن المعنى قد شرحنا لك صدرك، وهذا الشرح شرحاً معنوياً ليس شرح حسي، وشرح الصدر أن يكون متسعاً لحكم الله عزوجل بنوعيه الشرعي والقدري))[٢٩].

إذن شرح الصدر يعني توسعته وتهيئته لأحكام الله الشرعية والقدرية، ونبينا محمد (صل الله عليه وآله وسلم) له الحظ الاوفر من ذلك، فهو أتقى الناس لله، وأشدهم قياماً بطاعة الله وأكثرهم صبراً على أقدار اله، لهذا نجد الأنبياء أكثر الناس بلاء.

وما نلحظه في الآية چ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ) أن الفعل المضارع (نشرح) منفي والفعل المنفي إذا دخل عليه استفهام كان هذا الاستفهام للتقرير والمقصود به في هذه الآية هو التذكير- أي تذكير الرسول(صل الله عليه وآله وسلم) - بنعم الله عليه وحتى يداوم على شكره تعالى، فصار المعنى:((قد شرحنا لك صدرك، وإنما خص الصدر لأنه محل أحوال النفس من العلوم والادراكات، والمراد الامتنان عليه (صل الله عليه وآله وسلم) بفتح صدره وتوسيعه حتى قام بما قال به من الدعوة))[٣٠].

واللام في قوله (لك) لام التعليل، وهي تفيد التكريم لنفسي النبي(صل الله عليه وآله وسلم) بأن الله فعل ذلك لأجله، وفي ذكر الجار والمجرور قبل ذكر المشروح سلوك طريقة الابهام للتشويق فإنه لما ذكر فعل نشرح علم السامع أنه ثم مشروحاً، فلما وقع قوله (لك) قوى الإبهام فازداد التشويق، لأن (لك) تفيد معنى شيئاً لأجلك فلما وقع بعده قوله (صدرك) تعين المشروح المترقب فتمكن في الذهن كمال التمكن[٣١].

وتوسط (لك) بين الفعل والمفعول دلالة على أن الشرح من منافعة النبي(صل الله عليه وآله وسلم) ومصالحه، مسارعة الى إدخال المسرة في قلبه وتشويقاً الى ما يعقبه، ليتمكن عنده وقت وروده فضل التمكن[٣٢].

وقوله تعالى: چ وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ چ((عطفٌ على ما أشير اليه من مدلول الجملة السابقة كأنه قد شرحنا صدرك ووضعنا الخ وعنك متعلق بوضعنا وتقديمه على المفعول الصريح مع أن حقه التأخير عنه ذلك لتعجيل المسرة والتشويق الى المؤخر ولما أن في وصفه نوع طول فتأخير الجار والمجرور عنه لما مر آنفاً من القصد الى تعجيل المسرة والتشويق الى المؤخر))[٣٣].

يقول محمد الأمين: ((والوضع يكون للحط والتخفيف، ويكون للحمل الثقيل، فإن عُدّي بعن كان للحط، وإن عُدّي بعلى كان للحمل، في قولهم: وضعتُ عنك، ووضعت عليك، والوزر لغة الثقل))[٣٤].

[Downloaded from jnrihs.ir on 2025-07-12]

ويقول القرطبي: ((وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ)، فهذا عطف على التأويل، لا على التنزيل، لأنه لو كان على التنزيل لقال: ونضع عنك وزرك، فدل هذا على أن المعنى ألم نشرح: قد شرحنا. ولم جحدٌ، وفى الاستفهام طرفٌ من الجحد، وإذا وقع الجحد رجع الى التحقيق، كقوله تعالى: (أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ)[٣٥]ومعناه: الله أحكم الحاكمين))[٣٦].

ولفظة (انقض) فى قوله تعالى:(الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ چ[٣٧]فى الاستعمال اللغوى والقرآنى تدل على الحلّ والانتشار، والتمزق تحت ضغط ثقيل ومعاناة[٣٨]وذهب المفسرون فى تأويلها مذاهب شتى، ومنهم الطبرى، إذ قال:((وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ)، أى وغفرنا لك ما سلف من ذنوبك، وحططنا عنك ثقل إيام الجاهلية التى كنت فيها، وحللنا عنك وقرك الذى أثقل ظهرك فأوهنه))[٣٩].

وقال أبو حيان هى:((كناية عن عصمته من الذنوب وتطهيره من الادناس، عبر عن ذلك بالحط على سبيل المبالغة فى انتفاء ذلك))[٤٠]وعليه فإن ((الكلام على التمثيل، فأن ما كان يحمله عليه السلام من ثقل الاهتمام بشأن قومه، وضيق المذاهب بين يديه قبل تواتر الوحى عليه بالإرشاد، لم يكن ثقلاً حسياً ينقض منه الظهر، ولكن كان هماً نفسياً يفوق ألمه ألم ذلك الثقل الحسى الممثل به، فعبر عن الهم الذى تبخع له النفوس بالحمل الذى تقصم له الظهور))[٤١]ودلالة هذه اللفظة على أن هذا تخفيف أعباء النبوة التى تثقل الظهر من القيام بأمرها سهل الله تعالى ذلك على نبيه حتى تيسرت له[٤٢]

ورفع الذكر: جَعلُ ذكره بين الناس بصفات الكمال، وذلك بما نزل من القرآن ثناء عليه وكرامة، وبإلهام الناس التحدث بما جبله الله عليه من المحامد مُنذ نشأته، وعطف(ووضعنا ورفعنا) بصيغة الماضى على الفعل(نشرح) بصيغة المضارع لأن(لم) قلبت زمن الحال الى الماضى فعطف عليه الفعلان بصيغة الماضى لأنهما داخلان فى حيز التقرير فلما لم يقترن بهما الحرف (لم) صُيِّرَ بهما الى ما تفيده (لم) من معنى الماضى.

فالآية تشير الى أحوال النبى (صل الله عليه وآله وسلم) التى كان فى حرج منها أو من شأنه أن يكون فى حرج، وأن الله كشف عنه ما به من حرج منها أو هيأ نفسه لعدم النوء بها، وكان النبى (صل الله عليه وآله وسلم)يَعلَمُهَا كما أشعر به إجمالها فى الاستفهام التقريرى المقتضى عِلم المُقرَّر بما قرر عليه، ومن عظيم رفع ذكره أنه اسمه (صل الله عليه وآله وسلم) مُقترن باسم الله تعالى فى كلمة الإسلام وهى كلمة الشهادة.

وجاء فى فتح القدير ما نصه: ((ثم ذكر سبحانه عليه وكرامته فقال: (وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ)، وذلك أن الله لا يُذكر فى موضع إلّا ذُكر معه (صل الله عليه وآله وسلم) ورفع الله ذكره فى الدنيا والآخرة، فليس خطيبٌ ولا منشدٌ ولا صاحب صلاة إلّا ينادى فيقول: اشهدُ أن لا إله إلّا الله وأشهدُ أن محمداً رسول الله، وقيل المعنى: ذكرناك فى الكتب المنزلة على قبلك، أمرناهم بالبشارة بك، ورفعنا ذكرك عند الملائكة فى السماء وعند المؤمنين فى الأرض، والظاهر أن هذا الرفع لذكره الذى امتن الله به عليه يتناول جميع هذه الأمور، فكل واحد منها أسباب رفع الذكر، وكذلك امره بالصلاة والسلام عليه، وإخباره صلى الله عليه وآله وسلم عن الله عزوجل أن من صلى عليه واحدةً صلى عليه بها عشراً، وأمر الله بطاعته كقوله تعالى: چقُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ چ[٤٣]وقوله تعالى: چوَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا چ[٤٤]وغير ذلك))[٤٥].

[Downloaded from jnrihs.ir on 2025-07-12]

ومما يلاحظ أن لفظة (الذكر) اكثر ما تضاف الى اسمه تعالى ظاهراً كان أو الى ضمير جل شأنه، وجاء الذكر معرفاً بال، بمعنى الوحى أو القرآن الكريم فى بعض السور[٤٤]، وهذا مما يُضفى على كلمة (الذكر) جلالا ورفعة، لكثرة ما تقترن بذات الجلالة، أو تضاف الى ضميره جل شأنه، أو يقصد بها القرآن والوحى[٤٧]

وفى قوله تعالى: چ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا (٥) إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا چ[٤٨]إشارة الى أن الذى منحه، صلوات الله عليه، من شرح الصدر ووضع الوزر ورفع الذكر بعد ضيق الامر واستحكام حلقات الكرب، ولهذا وصل العبارة بالفاء التى لبيان السبب، و(ال) فى(العسر) للاستغراق ولكنه استغراق بالمعهود عند المخاطبين من افراده أو انواعه، فهو العسر الذى يعرض من الفقر والضعف وجهل الصديق وقوة العدو، وقلة الوسائل الى المطلوب، فهذه الأنواع من العسر مهما اشتدت وكانت النفس حريصة على الخروج منها طالبة لكشف شدتها، وقد كان هذا حال النبى (صل الله عليه وآله وسلم) فإن ضيق الامر عليه كان يحمله على التفكر والنظر حتى آتاه الله ما هو أكبر من ذلك وهو الوحى والنبوة[٤٩]،وعليه فأن قوله تعالى:(فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا) كاشفاً وموضحاً لدلالة (وزرك) ومثبته بإن المراد من الوزر هو الثقل بالهم.

وهكذا كان تدبير الله سبحانه وتعالى مع النبى الكريم، بدأ أمره بالعسر والضيق، ثم كانت عاقبة أمره الى اليسر والسعة، كما يشير الى ذلك قوله تعالى: چ وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَى چ[٥٠]فالأمور بخواتيمها، فالآيتان تقرران ما سبق بيانه من شرح الصدر ووضع الوزر ورفع الذكر.

وقد رجحت بنت الشاطئ أن(ال) فى العسر للعهد لا للاستغراق، والمراد والله اعلم، ما كان الرسول يشعر به من ضيق الصدر وثقل العبئ فى مواجهة الوثنية العاتية الراسخة، وأما تنكير يُسر، فلكى ينفسح فيه مجال التصور والاطلاق فيحتمل ما قاله المفسرون وما لم يقولوه، إذ التحديد هنا بكذا أو كيت من مفهوم اليسر، ينافى البيان القرآنى الذى أثر اطلاق(يسر) بغير قيد ولا حد[٥١]

من هنا نقول إن المقصود فى قوله تعالى: (وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ چ هو عناية الله تعالى برسوله (صل الله عليه وآله وسلم) بلطف الله وإزالة الغم والحرج عنه، وتفسير ما عسر عليه، وتشريف قدره لِيُنفس عنه، فالآية تشير الى أحوال كان النبى (صل الله عليه وآله وسلم) فى حرج منها، وأن الله كشف عنه ما به من حرج منها أو هيأ نفسه لعدم النوء بها.

وكان النبى (صل الله عليه وآله وسلم) يعلمها كما أشعر به إجمالها فى الاستفهام التقريرى المقتضى علم المقرر بما قرر عليه، فقد كان فى حرج من كونه بينهم – أى قومه – ولا يستطيع صرفهم عما هم فيه ولم يكن يترقب طريقاً لأن يهديهم أو لم يصل الى معرفة كنه الحق الذى يجب أن يكون قومه عليه ولم يطمع إلّا فى خصوبة نفسه يود أن يجد لنفسه قبس نورٍ يضيء له سبيل الحق مما كان باعثاً له على التفكر والخلوة والالتجاء الى الله، فكان يحنث فى غار حراء فلما انتشله الله من تلك الوحلة بما أكرمه به من الوحى كان ذلك شرحاً مما كان يضيق به صدره يومئذ، فانجلى له النور، وأمر بإنقاذ قومه فقابلوا إرشاده بالإعراض وملاطفته لهم بالامتعاض، حدث فى صدرهِ ضِيقُ آخر، وقد وعده الله بأنه كلما عرض له عسرُ فسيجد من

[Downloaded from jnrihs.ir on 2025-07-12]

أمره يُسراً فليتحمل متاعب الرسالة ويرغب الى الله عونه، فالسورة كلها مقصورة على بيات كرامة النبى (صل الله عليه وآله وسلم) عند ربه تعالى.

من هنا لا مجال لمن يقول بأن قوله تعالى: چ وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ چ يقصد بها الذنب، ذلك بأن سياق السورة بكامله لا يحتمل هذا المعنى ؛ بل يناقضه وينافيه، فالرسول الكريم نزيه كل النزاهة عما نسب اليه ذلك لان قوله تعالى: چ وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ چ هو خطاب اللهى للرسول(صل الله عليه واله وسلم) للعناية به ولطف الله به وللتخفيف عنه، وذلك عن طريق تذكيره بنعمة الله تعالى عليه تلك النعمة التى يتجلى فيها مضمون مساندة الله تعالى للرسول الكريم، فقد رفع الله سبحانه وتعالى عنه هم قومه نعمة وكرامة له وسند وقوة له، فالله سبحانه وتعالى ناصره الان وغداً لا محالة فلا يحزن لان النصر والظفر له مطلقاً.

الخاتمة:

الى الله تعالى أتوجه بأن يجعل هذا البحث خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفع به كل من أراد إن يتزود من بلاغة الأسلوب القرآن، ولا سيما أن من علوم القرآن معرفة إعجازه، وقد رجوت وأملت أن يضيف بحثى هذا عملاً جديداً جيداً الى ميدان الدراسات القرآنية، وها أنا ذا أجمل بإيجاز أهم النتائج التى توصلت إليها هذه الدراسة:

١. توصل البحث الى أن السياق (مقامياً أو مقالياً) هو من أهم العوامل التى تعين على قراءة النصوص المشككك بها قراءة دقيقة صحيحة.

٢. اتضح أن الموسوعة المعجمية بما تشتمل عليه من دلالات متعددة للمفردات اللغوية أسهمت اسهاماً فاعلاً فى إفادة القارئ وتزويده بالدلالة المناسبة التى يتطلبها سياق الحديث كما لاحظنا ذلك فى لفظة (وزرك) لما تحمله من دلالة على ثقل الحمل وليس فقط الذنب الثقيل وهى دلالة قارة ومعروفة فى المعجم العربى.

٣. أدى اقتران أداة الاستفهام (الهمزة) بأداة النفى (لم) الى الانحراف بالأسلوب الإنشائى دلالياً إلى أسلوب خبرى مانحاً السياق سمة التقريرية (الإثبات) لتوجيه الدلالة العامة للسياق بقوة أكبر، ذلك بأن تسييق الحدث بوساطة الإنشاء أقوى دلالياً من التعبير الخبرى المباشر.

٤. توصل البحث الى إن المقصود فى قوله تعالى:(ه ٥ ه چ هو عناية الله تعالى برسوله (صل الله عليه وآله وسلم) بلطف الله وإزالة الغم والحرج عنه، وتفسير ما عسر عليه، وتشريف قدره لُينفس عنه، فالآية تشير الى أحوال كان النبى (صل الله عليه وآله وسلم) فى حرج منها، وأن الله كشف عنه ما به من حرج منها أو هيأ نفسه لعدم النوء بها.

٥. أدى ورود (لم) من دون (ما) الى الانحراف دلالياً بزمنية السياق الى الماضى هذا من جهة، وتحقق تقرير الحدث على سبيل التجدد والاستمرار بدخولها على المضارع من جهة أخرى، وبهذا تكون صفة الشرح صفة دائمة لصدر الرسول(صل الله عليه وآله وسلم).

[Downloaded from jnrihs.ir on 2025-07-12]

الهوامش:

(۱) سورة الانعام: الآية (۱۶۴).

(۲) ينظر معجم الفروق الدلالية في القرآن الكريم: ۴۵.

(۳) معجم العين: مادة (وزر) ۷/ ۳۸۰، وينظر المعجم الوسيط: مادة (وزر) ۲/ ۱۰۲۸.

(۴) لسان العرب: مادة (وزر) ۵/ ۲۸۲، وينظر تاج العروس: مادة (وزر) ۱۴/ ۳۵۹، ومختار الصحاح: ۱/ ۲۹۹.

(۵) سورة القيامة: الآية (۱۱).

(۶) مقاييس اللغة: ۶/ ۱۰۸.

(۷) سورة القيامة: الآية (۱۱).

(۸) سورة النحل: الآية (۲۵).

(۹) المفردات في غريب القرآن: ۵۴۴- ۵۴۵.

(۱۰) سورة الشرح: الآية (۲).

(۱۱) ينظر جامع البيان: ۲۴/ ۴۹۳، والجامع لأحكام القرآن: ۲۰/ ۹۷، وتفسير النيسابوري: ۷/ ۳۵۹، وفتح القدير: ۸/ ۲۰، ومعالم التنزيل: ۸/ ۴۶۳، ومفاتيح الغيب: ۶/ ۲۶۴، و ۱۷/ ۸۹، والسراج المنير: ۱/ ۵۲۳۴، المحرر الوجيز: ۱/ ۱۱۲۸، وتأويل مشكل القرآن: ۱۷۶.

(۱۲) جامع البيان: ۲۴/ ۴۹۳.

(۱۳) معالم التنزيل: ۸/ ۴۶۳.

(۱۴) تفسير النيسابوري: ۷/ ۳۵۹.

(۱۵) ينظر تاج العروس: ۱۴/ ۳۵۹، ومختار الصحاح: ۱/ ۲۹۹.

(۱۶) التبيان: ۱۰/ ۳۵۷، وينظر مجمع البيان ۱۰/ ۴۵، وتفسير الميزان ۲۰/ ۱۷۶، الأمثل: ۲۰/ ۲۹۵، والبحر المحيط: ۱۰/ ۴۹۶، والتفسير البياني للقرآن الكريم: ۱/ ۶۶.

(۱۷) ينظر تنزيه الأنبياء: ۱۳۳، وحقائق التأويل ۳/ ۴۶۷.

(۱۸) سورة الكهف: الآية (۶).

(۱۹) سورة آل عمران: من الآية (۱۷۶).

(۲۰) سورة الشرح: الآية (۴).

(۲۱) سورة الشرح: الآية (۵).

[Downloaded from jnrihs.ir on 2025-07-12]

(۲۲) تنزیه الأنبیاء: ۱۳۳.

(۲۳) سورة محمد: الآیة (۲).

(۲۴) معالم التنزیل: ۱/ ۲۷۸.

(۲۵) تنزیه الأنبیاء ۱۳۳.

(۲۶) الهدی الی دین المصطفی: ۱/ ۱۹۷، وینظر الکاشف: ۷/ ۸۱.

(۲۷) سورة الشرح: الآیة (۱).

(۲۸) سورة الشرح: الآیة (۴- ۶).

(۲۹) تفسیر جزء (عم): ۱/ ۲۴۱، وینظر البحر المحیط: ۴۹۹/۱۰، وفتح البیان: ۱۵/ ۲۸۹، التفسیر الوسیط: ۱۵/ ۴۳۶، وفتح القدیر: ۵/ ۵۶۲، وأضواء البیان: ۸/ ۷۲، والتحریر والتنویر: ۳۰/ ۴۰۸، والتفسیر القرآنی للقرآن: ۱۶/ ۱۶۰۵، واعراب القرآن وبیانه: ۱۰/ ۵۱۵.

(۳۰) فتح القدیر: ۵/ ۵۶۲.

(۳۱) ینظر البحر المدید: ۷/ ۳۲۱، والتفسیر الوسیط: ۱۵/ ۴۲۷، والتحریر والتنویر: ۳۰/ ۴۰۹.

(۳۲) ینظر البحر المدید: ۷/ ۳۱۲.

(۳۳) أرشاد العقل السلیم:۹/ ۱۷۲، وینظر الکشاف:۷۷۵/۴، التفسیر القرآنی للقرآن:۱۶/ ۱۶۰۵، والبحر المدید: ۷/ ۳۲۲، وروح البیان: ۱۰/ ۴۶۳، واعراب القرآن وبیانه: ۱۰/ ۵۱۶، وفتح البیان: ۱۵/ ۲۹۰.

(۳۴) أضواء البیان: ۸/ ۵۷۵، وینظر التفسیر الوسیط: ۱۵/ ۴۳۷، ومحاسن التأویل: ۹/ ۴۹۴.

(۳۵) سورة التین: الآیة (۸).

(۳۶) الجامع لأحکام القرآن: ۲۰/ ۱۰۵.

(۳۷ سورة الشرح: الآیة (۳).

(۳۸) ینظر التفسیر البیانی: ۱/ ۶۵.

(۳۹) جامع البیان: ۲۴/ ۴۹۳.

(۴۰) البحر المحیط: ۱۰/ ۵۰۰.

(۴۱) تفسیر جزء عم: سورة الشرح، وینظر التفسیر البیانی: ۱/ ۱۶.

(۴۲) ینظر فتح البیان: ۱۵/ ۲۹۱.

[Downloaded from jnrihs.ir on 2025-07-12]

(۴۳) سورة النور: الآية (۵۴).

(۴۴) سورة الحشر: الآية (۷).

(۴۵) فتح القدير: ۵/ ۵۶۳- ۵۶۴.

(۴۶) ينظر سورة الحجر الآيات (۶- ۹) وسورة القمر الآية (۲۵) وسورة فصلت الآية (۴۱) وسورة النحل الآية (۴۴) وسورة الفرقان الآية (۱۸)

(۴۷) ينظر التفسير البياني: ۱/ ۶۷- ۶۸.

(۴۸) سورة الشرح: الآيتان (۵- ۶).

(۴۹) ينظر غرائب القرآن ورغائب الفرقان: ۶/ ۵۲۳، ومحاسن التأويل: ۹/ ۴۹۶ – ۴۹۷.

(۵۰) سورة الضحى: الآية (۴).

(۵۱) التفسير البياني: ۱/ ۷۱.

[Downloaded from jnrihs.ir on 2025-07-12]

المصادر والمراجع:

● القرآن الكريم

۱. الاصفهانی: ابو القاسم الحسین بن محمد الراغب الاصفهانی(۵۰۲هـ): المفردات فی غریب القرآن، تحقیق: هیثم طعیمی، دار إحیاء التراث العربی، بیروت – لبنان، الطبعة الاولی ۱۴۲۸هـ - ۲۰۰۸م.

۲. البغوی: أبو محمد الحسین بن مسعود بن محمد الفراء البغوی(۵۱۰هـ): معالم التنزیل فی تفسیر القرآن، تحقیق: عبد الرزاق المهدی، دار احیاء التراث العربی – بیروت الطبعة الأولی ۱۴۲۰هـ

۳. البلاغی: محمد جواد البلاغی(۱۳۲۸هـ): الهدی الی دین المصطفی، الناشر: مؤسسة الأعلمی للمطبوعات، بیروت – لبنان الطبعة الثالثة ۱۴۰۵هـ - ۱۹۸۵م.

۴. أبو حیان الاندلسی: محمد بن یوسف الشهیر بابی حیان الاندلسی(۷۴۵هـ):البحر المحیط، تحقیق: الشیخ عادل احمد عبد الموجود والشیخ علی محمد معوض، شارک فی التحقیق: د. زکریا عبد المجید والدکتور احمد النجولی الجمل، دار الکتب العلمیة، بیروت – لبنان الطبعة الأولی ۱۴۲۲هـ - ۲۰۰۱م.

۵. الخطیب: عبد الکریم یونس الخطیب(۱۳۹۰هـ): التفسیر القرآنی للقرآن، دار الفکر العربی – القاهرة، د. ت، د. ط.

۶. الرازی: فخر الدین محمد بن عمر الرازی الشافعی(۶۰۶هـ): التفسیر الکبیر(مفاتیح الغیب) دار الکتب العلمیة، بیروت – لبنان الطبعة الأولی ۱۴۲۱هـ - ۲۰۰۰م.

۷. الرازی: محمد بن ابی بکر بن عبد القادر(۶۶۶هـ): مختار الصحاح، تحقیق: محمود خاطر، مکتبة لبنان ناشرون – بیروت، الطبعة الجدیدة ۱۴۱۵هـ - ۱۹۹۵م.

۸. الزبیدی: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسینی أبو الفیض الملقّب بمرتضی الزَّبیدی (۱۲۰۵هـ): تاج العروس من جواهر القاموس، تحقیق: مجموعة من المحققین، الناشر: دار الهدایة، د. ت.

۹. الزمخشری: ابو القاسم محمود بن عمر الزمخشری(۵۳۸هـ) الکشاف عن حقائق التأویل وعیون الاقاویل فی وجوه التأویل، تحقیق: عبد الرزاق المهدی، دار إحیاء التراث العربی، بیروت – لبنان، الطبعة الاولی ۱۴۱۷هـ - ۱۹۹۷م.

۱۰. أبو السعود: محمد بن محمد العمادی(۹۸۲هـ): إرشاد العقل السلیم الی مزایا القرآن الکریم، مطبعة دار احیاء التراث العربی – بیروت، د. ت.

۱۱. الشافعی: شمس الدین محمد بن أحمد الخطیب الشربینی الشافعی(۹۷۷هـ): السراج المنیر فی الإعانة علی معرفة بعض معانی کلام ربنا الحکیم الخبیر، مطبعة بولاق (الأمیریة) - القاهرة ۱۲۸۵هـ

۱۲. الشریف الرضی (۴۰۶هـ): حقائق التأویل فی متشابه التنزیل، تحقیق: محمد الرضا آل کاشف الغطاء، دار الاضواء، بیروت – لبنان، الطبعة الاولی ۱۴۰۶هـ - ۱۹۸۶م.

۱۳. الشریف المرتضی: ابو القاسم علی بن الحسین الموسوی العلوی(۴۳۶هـ): تنزیه الانبیاء: منشورات المکتبة الحیدریة ومطبعته فی النجف، الطبعة الثالثة ۱۳۹۴هـ - ۱۹۷۴م.

[Downloaded from jnrihs.ir on 2025-07-12]

١٤. الشوكانی: محمد بن علی بن محمد بن عبد الله الشوكانی اليمنی(١٢٥٠هـ): فتح القدير، الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٤ هـ

١٥. الشنقيطی: محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكنی الشنقيطی (١٣٩٣هـ): اضواء البيان فی إيضاح القرآن بالقرآن، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت – لبنان ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م، د. ط.

١٦. الشيرازی: ناصر مكارم الشيرازی: الامثل فی تفسير كتاب الله المنزل، مؤسسة البعثة للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت، الطبعة الاولی ١٤١٣هـ

١٧. الطباطبائی: محمد حسين الطباطبائی(١٤٠٢هـ): الميزان فی تفسير القرآن، مؤسسة النشر الإسلامی لجماعة المدرسين – قم المقدسة، د. ت، د. ط.

١٨. الطبرسی: أمين الدين أبو علی الفضل بن الحسن(٥٤٨هـ): مجمع البيان فی تفسير القرآن، تحقيق: السيد هاشم الرسولی المحلاتی، دار إحياء التراث العربی، بيروت – لبنان، الطبعة الأولی ١٣٧٩هـ ق – ١٣٣٩هـ ش.

١٩. الطبری: أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بم كثير بن غالب الآملی(٣١٠هـ): جامع البيان فی تأويل القرآن، تحقيق: احمد مجمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولی ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

٢٠. الطنطاوی: محمد سيد طنطاوی، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة، الطبعة الأولی ١٩٩٧م.

٢١. الطوسی: أبو جعفر محمد بن الحسن بن علی الطوسی(٤٦٠هـ): التبيان فی تفسير القرآن، تحقيق: احمد حبيب قصير العاملی، مطبعة قم – مكتبة الاعلام الإسلامی،الطبعة الأولی ١٣٧٩هـ

٢٢. عائشة عبد الرحمن(بنت الشاطئ): التفسير البيانی للقرآن الكريم، دار العارف، د. ط، د. ت.

٢٣. ابن عاشور: الشيخ محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسی (١٣٩٣هـ): التحرير والتنوير، الناشر: الدار التونسية للنشر – تونس ١٩٨٤ م، د. ط.

٢٤. العثيمين: محمد بن صالح بن محمد العثيمين(١٤٢١هـ) تفسير جزء عم، إعداد وتخريج: فهد بن ناصر السليمان، دار الثريا للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الثانية ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م.

٢٥. ابن عجينة: احمد بن محمد بن المهدی الحسنی الإدريسی الشاذلی(١٨٠٨هـ): البحر المديد، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

٢٦. ابن عطية الاندلسی: أبو محمد عبد الحق بن غالب(٥٤١هـ): المحرر الوجيز فی تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافی محمد، دار الكتب العلمية – لبنان، الطبعة الأولی ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.

٢٧. ابن فارس: أبو الحسين احمد بن فارس بن زكريا بن محمد بن حبيب الرازی القزوينی (٣٩٥هـ): معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٢٨. الفراهيدی: أبو عبد الرحمن خليل بن احمد الفراهيدی(١٧٥هـ): معجم العين، تحقيق: د. مهدی المخزومی و د. إبراهيم السامرائی، مؤسسة دار الهجرة – ايران، الطبعة الثانية ١٤٠٩هـ

[Downloaded from jnrihs.ir on 2025-07-12]

۲۹. القاسمی: محمد جمال الدین بن محمد سعید بن قاسم الحلاق القاسمی(۱۳۳۲هـ): محاسن التأویل، المحقق: محمد باسل عیون السود، دار الکتب العلمیة – بیروت، الطبعة الأولی - ۱۴۱۸ هـ

۳۰. ابن قتیبة:أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتیبة(۲۷۶هـ): تأویل مشکل القرآن، تحقیق: السید احمد الصقر، دار احیاء الکتب العربیة بمصر ۱۳۷۳هـ - ۱۹۵۴م، د. ط.

۳۱. القرطبی: أبو عبد الله محمد بن احمد الانصاری القرطبی(۶۷۱هـ): الجامع لإحکام القرآن، صححه: احمد عبد العلیم البردونی، دار احیاء التراث العربی، بیروت – لبنان، الطبعة الثانیة ۱۳۷۲هـ - ۱۹۵۲م.

۳۲. القِنَّوجی: أبو الطیب محمد صدیق خان بن حسن بن علی ابن لطف الله الحسینی البخاری القِنَّوجی (۱۳۰۷هـ): فتح البیان فی مقاصد القرآن،عنی بطبعه وقدّم له وراجعه: خادم العلم عَبد الله بن إبراهیم الأنصَاری، الناشر: المَکتبة العصریَّة للطبَاعة والنَشْر، صَیدَا - بَیروت ۱۴۱۲ هـ - ۱۹۹۲ م.

۳۳. محمد محمد داوود: معجم الفروق الدلالیة فی القرآن الکریم، دار غریب، القاهرة – مصر ۲۰۰۸م، د. ط.

۳۴. محی الدین درویش: اعراب القرآن وبیانه، دار الیمامة ودار ابن کثیر، دمشق، بیروت، الطبعة السابعة ۱۴۲۰هـ - ۱۹۹۹م.

۳۵. مغنیة: محمد جواد مغنیة(۱۴۰۰هـ): الکاشف، مطبعة دار العلم للملایین – بیروت، الطبعة الثالثة ۱۹۸۱م.

۳۶. ابن منظور: أبو الفضل جمال الدین محمد بن مکرم(۷۱۱هـ): لسان العرب، مطبعة دار صادر للطباعة والنشر، بیروت – لبنان، الطبعة الأولی، د. ت.

۳۷. النیسابوری: نظام الدین الحسن بن محمد بن حسین القمی النیسابوری(۸۵۰هـ): غرائب القرآن ورغائب الفرقان، المحقق: الشیخ زکریا عمیرات، دار الکتب العلمیة – بیروت، الطبعة الأولی ۱۴۱۶هـ

[Downloaded from jnrihs.ir on 2025-07-12]